

موقع الناس .. ملتقى لكل العراقيين / ديمقراطي .. تقدمي .. علماني

Al-nnas.com

الناس | الثقافية | وثائق | ذكريات | صحف | مواقع | للاتصال بنا |

إلى أين تقودنا ثقافة الحذاء؟

د. عبد الخالق حسين

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا
أحمد شو

ليس في العالم شعب يتبجح بالأخلاق الراقية أكثر من الشعوب العربية، ولكن في نفس الوقت ليد العالم فيه ممارسات لا أخلاقية أكثر مما في الشعوب العربية أيضاً. ولذلك يحلو لهم أن يدعوا أخرجت للناس"، على غرار إدعاء بني إسرائيل أنهم "شعب الله المختار". والأدهى والأمر، أ ويرقصون فرحاً عندما يرتكب أحدهم جريمة مخلة بالأخلاق فيعتبرونها مفخرة وطنية وقومية ب العربي.

إن ما قام به الصحفي الحذائي، المدعو منتظر الزيدي، مراسل الفضائية البغدادية، في المؤتد حضره الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، مساء الأحد برمي الحذاء نحوهما، لم تكن حالة فردية يجب تركها دون اهتمام كما يعتقد البعض مع الأسف الأخلاق المنحطة التي غرسها نظام البعث في العراق خلال حكمه لأكثر من ثلاثة عقود. وهو ليس شامل في البلاد العربية، بدليل ما نال هذا الحدث الشنيع من تأييد واسع في الشارع العربي.

فأخلاق الحذاء أو (القنادر، بلهجة العراقيين) هذه صارت جزءاً من السلوك اليومي في السياسة ولها جذور عميقة في تراثنا السياسي الحديث، بدأت في العهد الملكي عندما ردد الشيوعيون أهزو القنطرة، صالح جبر قيطانه)، مروراً بنعل أبي تحسين وهو يضرب به رأس تمثال صدام حسيه ساحة الفردوس في بغداد يوم 9/4/2003. كذلك استقبل أتباع التيار الصدري رئيس الوزرا الدكتور أياد علاوي بوابل من الأحذية عند زيارته للضريح الحيدري في النجف الأشرف عام 15 السلوك الدكتور محمود المشهداني، رئيس البرلمان العراقي، عندما علق على قول لم يعجبه من أحد البرلمان قبل أكثر من عام. واليوم يتجدد المشهد المأساوي المهزلة على يد صحفي مغمور ليصبح

علم في ساعات قلائل، وبطلاً من أبطال العروبة. ولذلك نعتقد إن ما يحصل في العراق من كوارث الخراب البشري، وأسوأ خراب أصاب العراق هو خراب العقل والأخلاق. وما سلوك هذا الصحاح من إعجاب عربي وتأييد جماهيري، وحتى في أوساط بعض المثقفين مع الأسف، إلا دليل واضح والانحطاط الحضاري والانهيار الفكري. كما ونؤكد أن العمل ليس سلوكاً فردياً عابراً، بل هو الانتشار يجب التصدي له.

اتفق مع ما قاله الصديق عزيز الحاج في مقاله القيم الموسوم (العراق هو الذي أهين، لا شخص السلوك أضر بسمعة الشعب العراقي ووجه إهانة إلى الدولة العراقية أكثر مما أساء إلى الرئيس العراق. والعرب يتبحون بإكرام الضيف، ولكن ما حصل من عمل مخز من قبل صحفي بعثي، ص

وبعد وقوع الحادث، بثت فضائية البغدادية التي يعمل لصالحها هذا الصحفي الطائش، بياناً "ثو عدة مرات، مصحوباً بأناشيد "ثورية" لتلهب حماس الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج، بيانات إذاعة (صوت العرب) سيئة الصيت في الستينات، أيام أحمد سعيد، ونشيد أمجاد يا عرب أكبر!! والأنكى من ذلك أن اعتبر بيان الفضائية هذه الممارسة الحذائية مظهراً من مظاهر حر سيل عارم من المقالات لكتاب عراقيين وعرب، فرحين جذلين، وشامتين، يصفون هذا الصحفي بالبد يعد نصراً مبيناً للأمة العربية والإسلامية. ولم يتورع محام مصري ليصرح في إحدى الفضائيات هذا العمل الشنيع ودعوته لمحامين عرب لتشكيل لجنة دفاع عنه. إضافة إلى ذلك شاهدنا خروج في بغداد من التيار الصدري يتقدمها العشرات من المعممين، رافعين الأحذية كرمز نضالي ل الصحفي الحذائي هذا. وهناك أنباء عن التحضير لمظاهرات مماثلة في البلدان العربية مثل سوريا ولهذه الأسباب مجتمعة فإني أعتقد جازماً أن ما قام به هذا الصحفي المغمور ليس حادثاً فردياً من الخطأ تعميمه، بل ظاهرة مرضية خطيرة متفشية واسعة الانتشار، تمثل ركناً في الثقافة العرا

كما وهناك أخبار تفيد عن تبرع عدد من الأثرياء العرب بملايين الدولارات لهذا الصحفي، وعا تشجيع للآخرين الذين عندهم الاستعداد للإصابة بهذا المرض لتقليده، فهي أسرع طريقة للشهرة العربي!!

في جميع الأعراف تعتبر مهمة الصحفي هي البحث عن الحقيقة ونشرها على الناس، وأداته ال عند الصحفيين من خريجي مدرسة البعث الفاشي، صار الحذاء وليس الكلمة، هو الأداة لإيصال ونحن نسأل مع الأستاذ مالوم أبو رغيف: "هل أصبح الحذاء كلمة؟" فالشعوب المتحضرة تتحدث أما أيتام البعث ومن يؤيدهم من العربان، فقد أنزلوا الكلمة ومهنة الصحافة إلى مستوى الحذاء.

إن سبب حقد الحكام العرب ووسائل إعلامهم على الرئيس جورج دبليو بوش هو قيامه بنشر الديد الشرق الأوسط، فبدأ مشروعه الحضاري بتحطيم أصنام الاستبداد البعثي الفاشي في العر المتخلف في أفغانستان. ولذلك جن جنون حكام المنطقة ضد الرئيس بوش، خوفاً أن يصلهم الدو شعوبهم. لذا عقدوا العزم على إفشال مشروعه الديمقراطي في العراق وأفغانستان لتشويه د وإرعاب شعوبهم منها. فمن جهة، يدعم هؤلاء الحكام ووسائل إعلامهم الإرهاب لإلحاق أش الشعبين، ليخيفوا شعوبهم من الديمقراطية، وليقنعونهم على إبقائهم جاثمين على رقابهم، ومن اللوم في هذا الإرهاب والقتل والخراب على جورج بوش، ليجعلوا منه شماعة يعلقون عليها جر

فناهم ما انفكوا يكررون دون ملل قولهم (أخطاء بوش وأخطاء بوش...). طبعاً يقصدون بأخطا نظام البعث الفاشي في العراق، بينما في رأيينا أن هذا العمل كان من أفضل ما قام به رئيس حرر الشعب العراقي من نظام المقابر الجماعية والأنفال وحلجة وغيرها.

ولكن من جانب آخر، وكما علق الرئيس بوش إثناء الحادث الشنيع: (هذا دليل الحرية). الحرية التي بإسقاطه نظام الفاشية. إذ كما قال الصديق الكاتب الساخر، سامي البحيري في مقال له في إذ (وأنا أسأل المواطنين العراقيين الكرام والذين عاصروا "العهد الذهبي" لصدام حسين، تخيلوا العراقي كان يدير مؤتمرا صحفيا بحضور الرئيس الروسي "بوتين" وقام صحفي بإلقاء فردتي بوتين، فماذا كان سيفعل به صدام حسين؟ والجواب معروف.) من هنا نعرف معنى الحكمة القائل (أساء الأدب). وفي الحقيقة أن الجبناء وحدهم الذين يسيئون للحرية والديمقراطية، فيتصرفون ه عقدة جبنهم. فصدام لم يكتف بتعذيب هكذا شخص حتى الموت، بل يصل العقاب حتى إلى ء الدرجة السابعة.

أما عن مهنية هذا الصحفي، فقد أخبرني صديق مقيم في دولة غربية، ويدير صحيفة إلكترونية بالإرهابيين، فقال أنه قبل أكثر من عامين اتصلت به أستاذة عراقية في معهد الصحافة طلبت منه المدعو منتظر الزيدي في تصحيح تقاريره الصحفية ونشرها على موقعه. ولاحظ هذا الصديق ركيكة لغوية، ومتعاطفة بوضوح مع الإرهابيين، إذ كانت توحى بأنه كان على علم بوقوع هذه مسبقاً، وأنهم كانوا ينسقون معه عملياتهم، فيكون دائماً حاضراً في الزمان والمكان قبل وقوع الع قضية اختطافه في العام الماضي، وكما أخبرني الصديق نفسه وأكدها آخرون، فإنها كانت مفتعلة التي كان يعمل لصالحها، لأغراض دعائية معروفة، وذر الرماد في العيون.

لقد أساء هذا الصحفي إلى سمعة الشعب العراقي أكثر مما أساء إلى رئيس الدولة العظمى. ف سيئاً للعالم، أن الشعب العراقي لا يعرف ممارسة الحرية والديمقراطية ولا يستحقهما، وأنهم سلوكهم عن الأقوام البدائية الهمجية في مجاهل غابات أفريقيا وأمريكا الجنوبية. أما الرئيس بو الجأش ولم يتخل عن روح المرح إثناء الحادث، فعلق ضاحكاً "كان مقاس الحذاء الذي رمانني با بمعرفة ذلك". وهذا دليل على سيطرة الكبار على مشاعرهم في مثل هذه الحالات الصعبة، و الحضارة والهمجية.

مرة أخرى نؤكد أن تصرف سلوك الصحفي المتهور الشنيع والترحيب الذي لقيه من الشارع الع من الكتاب العرب، فضح الثقافة العربية والفكر العربي اللذين هبطا إلى مستوى الحذاء. فال مؤيدين لهذا السلوك الحذائي الطائش قد أساؤوا إلى أنفسهم وإلى شرف الكلمة، إذ هبطوا بف الحذاء أيضاً.

أما الرئيس بوش، فمهما حاول أيتام صدام حسين وأتباع القاعدة والمتخلفون من أنصارهم ش فالرجل دخل التاريخ من أوسع أبوابه، وستذكره الأجيال القادمة أنه الرجل الذي أنقذ البشرية و الإرهابيين، وأطاح بالأنظمة المستبدة التي احتضنت الإرهاب، و دشن الديمقراطية في الشرق الأوسط، وكما وصفه الرئيس جلال طالباني إنه "صديق عظيم للشعب العراقي، وإنه الرجل الذي ساعدنا وبلوغ هذا اليوم الذي لدينا فيه ديمقراطية وحقوق إنسان وازدهار تدريجي..".

هامش: مقال يتعلق بالموضوع ، ومن وراء فضائية البغدادية

فؤاد الهاشم- حرية العراق كشفتها.. «قندرة»!!

http://www.alwatan.com.kw/Default.aspx?tabid=164&article_id=469492&AuthorID=802

2347699